

قيلولة



بقلم:

صالح الشاجي

katebkom@gmail.com

صدام حسين نزع العروبة من صدور كثيرة كانت تتنفس بها

أخبرته بامتعاضي من كم الأخطاء النحوية في تلك الرواية، فوعدني بإصدار جديد لها خال من الأخطاء.

□ □ □

أسيدانا المصحون

وإن كنا لا نطالب الكتاب والروائيين بأن يكونوا أسودا في اللغة يفتكون بلحمها ويجرشون عظمها ويفصدون دمه، ويعرفون من أي فصيلة هو، فإننا أمام الكلام المنشور نتوقف لأن نقول إن هناك مصححين لغويين، هم الذين يفتكون ويجرشون ويفصدون، وبالتالي لا يجب أن يخرج الكلام المنشور إلا بعد أن يمر على أسيدانا المصححين الذين يكتشفون بالفطرة الخطأ اللغوي ولو على مبعدة سبعين فرسخا أما أن يخرج الكتاب هكذا من رحم أمه دون طبابة تطبطبه ودون «حواقة» «تحوفة» و«زواقة» «تزوفه»، فنلك لعمرى مهلكة وأي مهلكة.

□ □ □

ولشعر من الأخطاء نصيب

والشيء - كما يقال - بالشيء يذكر، وهذا الشيء الذي ذكرني به ذلك الشيء، هو بعض الشعر الذي نسمعه يعني.

معروف لنا نحن الكويتيين أو بعضنا على الأقل، وأنا من هذا البعض الأقل ما يسمى بـ «التوشيجة» والتي تأتي في نهاية غناء «الصوت»، وهي عبارة عن بيتين شعريين يغنيان جماعيا، وغالبا ما يكونان باللغة الفصحى، ولعل أشهر تلك التوشجات، هذه التوشجة:

يا أم عمرو جـزـاك الله مكرمة

ردي علي فـؤادي أينما كانا

لا تأخذين فـؤادي تلعبين به

فكيف يلعب بالإنسان إنسانا

في البيت الثاني خطآن، وهما المقوسان أما الخطأ

الأول فهو في كلمة «تأخذين»، فالفعل «تأخذين»

يجب أن يكون مجزوما بحذف حرف «ن»،

فيصبح «تأخذى» لأنه مسبوق بأداة جزم،

هي «لا» الناهية، ولكن كيف جاء الفعل

صحيحا دون جزم؟ لست أدري، وهل

هذا يندرج تحت القاعدة القائلة

«يحق للشاعر ما لا يحق لغيره؟

أيضا لست أدري.

أما الخطأ الآخر فهو في كلمة «إنسانا»

الأخيرة، فهي هنا في موقع الفاعل، والفاعل

لا بد أن يكون مرفوعا بالضمة في هذه الكلمة،

فكيف جاء منصوبا؟ أيضا لست أدري، واتمنى

من أهل اللغة أن يسعفوني بجواب، يعيد إلى

رأسي الصواب

ومن ذنبك البيت إلى بيت شعري آخر،

يعنى أيضا في أحد الأصوات، وإليك البيت

المقصود:

قلت قراطيسكم أم جف حبركم

أم كاتب مات أم أقلامكم كسرا

كلمة «كسرا» هي مثار شكى أو شاهدي في هذه الرواية، حيث نلاحظ أن كلمة «كسرا»، فعل

مبني للمجهول، يعود إلى مذكر، وهو هنا عائد إلى كلمة أقلام، وأقلام مؤنث لا مذكر نقول أقلام

كثيرة، لا كثير، فكيف ظهرت هنا بصورة المذكر؟ هذا ما لست أعلمه، وإن كنت أظن أنها تغني

خطأ، وهذا وارد في الغناء الشعبي الذي يعتمد على الشعر الفصيح، وأن أصلها حسب اعتقادي:

أم كاتب مات أم أقلامكم كسرا، بحيث تكون كلمة «أقلامكم» مفعولا به مقديما، والفعل «كسرا» مبني

للمجهول لا المجهول ليصبح معنى البيت: هل مات الكاتب؟ أم أنه كسر الأقلام؟

وهذه القصيدة نفسها حافلة بالأخطاء النحوية، عقول شاعرها:

أم المطايا التي من بيننا ضلعت

أم الطريق الذي من بيننا خطرنا

كونوا دواء لعيني كلما رمدت

فإن مسحتم عليها يرجع «البصرا»

كلمة «خطرا» التي جاءت منصوبة، هي خبر مرفوع «خطر» ونصبها بالصورة التي جاءت

عليها في القصيدة خطأ واضح فاضح وكذلك كلمة «البصرا» فهي فاعل مرفوع بالضمة «البصر»

وفي محاولة مني لفهم البيت بصورته الصحيحة، فإني أفسره بالشكل التالي: فإن مسحتم

عليها وترجعوا «البصرا». وبهذه الصورة، يستقيم المعنى والوزن والنحو، بحذف حرف «ن»

من كلمة «ترجعون» لوقوعها في جواب الشرط، و«البصرا» تكون مفعولا به.

□ □ □

تلك كانت ملامسة لسطح اللغة العربية، والتي أرجو ألا تكون ملامسة أرهقت قارئها، أو أثقلت

عليه. قصدت أن تكون ملامسة خفيفة ومرورا سريعا غير متأن ولا متناقل، لأنني أدرك أن الإبطاء

أو النقل في اللغة وشؤونها، أمر ممل وثقيل وبالذات للذين لا يحملون للغة ودأ، وما أكثرهم.

على ضفاف اللغة

لشد ما يضايقني أثناء قراءتي لكتاب ما وجود الأخطاء اللغوية فيه وبالذات النحوية منها. وجود الأخطاء النحوية وعلى الأخص في الكتب الأدبية أمر مزعج لمن يدرك هذه الأخطاء ويميزها. إن التعثر بتلك الأخطاء يخرج القارئ من متعة القراءة، وتسلسل الأحداث، إذا ما كان ذلك الكتاب رواية تحتاج من قارئها التركيز ودقة المتابعة وصب تفكيره في أحداثها، وكذلك تلقي ظللا من الشك حول الكاتب، وتلعن في صدقته وجديته وقدرته الأدبية ولا أقول هنا بوجوب أو ضرورة أن يكون الكاتب، نحويا فذا لا تفوته فائتة، ولا تشتد منه شاردة، ويميز الخبث من الطيب اللغوي، فجلنا جمهرة الكتاب خطأون بالقطار فيما نكتب، ونقع في أخطاء مججلة «مجرسة» «منقوسة»، تدل على العيب وتفضح صاحبها وكأنه قد ارتكب جناية أو «جناية».

وأذكر أنني في «الزمانات» قد كتبت - مازحا - صديقي الزميل «صلاح السامر»، وقلت له في مقال «جلجلي لجلجي»... قم يا صلاح فاغتسل، لأنه قد تجرأ على اللغة العربية، ولا أذكر الآن فحوى ما كتب ولا ما كتبت، ولكن جراءة «صلاح» المعتادة وقدرته الفائقة على استشراق المستقبل، والانعقاد من أسر الثقافة الرائدة، دفعته لأن يكتب ما يعبر به عما يعتدل في صدره، في ردي ذاك اعتبرت أن «صلاح» ارتكب ما يوجب الاغتسال والتطهر، رغم أنه يظهر الماء الذي به يغتسل، لظهر قلبه وثقائه وصفائه.

كنت حينذاك ضالا في التيه العربي، وقبل أن أشفي منه بارادتي لا بإرادة «صدام حسين» الذي نزع العروبة من صدور كثيرة، كانت تتنفس بها وتعيش أو «تتعيش» عليها.

وبعد هذه الانعطافة وفاصل ونواصل، أصل ما انقطع من حديثي الذي بدته، لأؤكد أن معرفة قواعد النحو في اللغة العربية معرفة تامة أمر مستحيل أو شبه مستحيل، لأنها لغة لم تسلم قيادها ولا أسرارها لأحد من كتابها أو

قارئها أو حتى علمائها والمشتغلين فيها. هي لغة معقدة أشد التعقيد ومظلمة وظالمة، تنازع عليها المشتغلون فيها،

وصار لكل رأي في القاعدة الواحدة، حتى تشظت تلك القاعدة وتوزع دمه بين قبائل النحويين،

وقلما يوجد إجماع على القاعدة الواحدة

بين «البصريين» و«الكوفيين» و«سيبويه»

و«الأخفش» وغيرهما، وذلك ما صعب

قواعد لغتنا، حتى أن أحد النحويين قال

«أموت وفي نفسي شيء من حتى» ولنا

أن نتخيل إذا ما كان مولانا هذا الذي لا

شغل له ولا «مشغلة» ولا ما يشغله،

سوى تقلب أم عينيه في أمهات الكتب،

وقد مات ولم يفك لغز «حتى» الملعونة

هذه، فإذن كيف الحال بنا نحن الهواة

المتلصصين على اللغة، والدقاقين أبوابها

بخجل ووجل؟

ولكن هذا لا يعفي الكتاب والمحدثين من الأخذ

ببعض علوم النحو وقواعد الحديث والكتابة، حتى

يستقيم حديثهم وتفهم كتاباتهم الفهم السليم، فلا يلتبس

الأمر على القارئ، أو يقع عليه شيء من الانزعاج والانصراف

عما يقرأ.

□ □ □

نماذج ثلاثة

أطلع هذه الأيام كتابا اسمه «مبدعون ومجددون»، يقدم فيه صاحبه الدكتور «أحمد زلط»،

ترجمات أو نبذا عن حياة اثني عشر مبدعا عربيا في مجال الشعر والأدب، من مصر ولبنان

والعراق وتونس وهو كتاب أدبي كما نلاحظ وكتابه «دكتور» في الأدب العربي، وله أكثر من

ثلاثين كتابا كما ورد في آخر صفحات الكتاب، والدار المصدرة هي دار «الشروق» المصرية وهي

من أهم دور النشر وأشهرها وبالذات في الإصدارات الحديثة، ورغم مائة هذه القاعدة، فإن

الكتاب يثن ويضج بالأخطاء غير المعقولة وغير المقبولة أبدا، وهي أخطاء لا يقع فيها حتى

تلامذة الابتدائي

□ □ □

وثمة كتاب آخر على هذه الشاكلة من الأخطاء النحوية، وهو الرواية العظيمة والجميلة

«وترمي بشر» للروائي السعودي المبدع «عبد خال». فرغم جمال الرواية وحيكتها وتسلسل

أحداثها وما تحمله من تشويق، فإنها مع الأسف لا تكاد صفحة من صفحاتها تخلو من عشرات

الأخطاء النحوية، ما يزع عنها ثوب بهائها ورونقها ويجعلها كالطفلة الجميلة، باقدام حافية

وأسمال بالية وأذكر أن هذا العور اللغوي الذي أصاب هذه الرواية، كان محل انتقاد الصحافة

اللبنانية حين فازت «وترمي بشر» بجائزة البوكر العربية لعامنا هذا 2010.

□ □ □

وكذلك رواية أخرى لمبدع مصري شاب اسمه «أحمد مراد» واسمها «فيريغو»، وهي رواية

جميلة جدا تضع مؤلفها في الصفوف الأولى من كتاب الرواية الشبان، ولكنها مع الأسف

تحفل بالأخطاء النحوية الكثيرة جدا جدا وحين قابلت صاحب الدار المصدرة لتلك الرواية

رواية «ترمي بشر»
لعبد خال لا تخلو
من عشرات الأخطاء النحوية



دكتور ألف 30 كتاباً
في الأدب وكتبه تنن
بالأخطاء غير المعقولة!



دعوت صلاح السامر
للاغتسال لأنه تجرأ
على لغتنا العربية!



امتعضت من رواية مصرية
فوعدني الناشر بطبعة
جديدة معدلة



هل يحق فعلاً للشاعر
ما لا يحق لغيره؟

